استثمار العمارة التقليدية الملبية للاحتياجات الانسانية العليا ببعدها الروحي في اعادة الاعمار

عمارة مدينة الموصل القديمة حالة دراسية

م.د. سنان محمد طليع الصفار
جامعة الموصل\ قسم هندسة العمارة
الموصل \ العراق

أ.م.د. انوار صبحي رمضان القره غولي
الجامعة التكنولوجية\ قسم هندسة العمارة
بغداد \ العراق

Investing Traditional Architecture that Fulfills the Supreme Human Needs with its Spiritual Dimension in Reconstruction /

The Architecture of Old Mosul City, a case study

Dr. Sinan Mohammad talee Al-Saffar
University of Mosul / Department of Architecture
Mosul / Iraq
sinan.mohammad@uomosul.edu.iq

Assist. Prof. Dr. Anwar Subhi Ramdan Al – Qaraghuli
University of Technology/Department of Architecture
Baghdad / Iraq
anwar.s.ramdan@uotechnology.edu.iq

المستخلص

تسعى العمارة منذ الازل إلى تلبية الاحتياجات الانسانية المتعددة، بدءًا من الاحتياجات الفسيولوجية الأساسية لبقاء الإنسان، والاحتياجات النفسية (الاجتماعية والفردية) إلى الاحتياجات المرتبطة بالتقدم البشري، مثل مراعاة الجوانب الجمالية والروحية، التي تمثل المراتب العليا لتلك الاحتياجات، من خلال مجموعة من الجوانب والخصائص التصميمية. يقوم هذا البحث على دراسة البعد الروحي من الاحتياجات الانسانية العليا بشكل عام والتي تسعى العمارة لتلبيتها، ودراسة ذلك في عمارة المدن التقليدية، على وجه الخصوص، لتعزيز المعرفة المعمارية فيما يتعلق باهمية استثمار امكانياتها في اعادة الاعمار وبما يضمن ايجاد عمارة معاصرة ذات خصوصية وهوية، فتحددت المشكلة البحثية في ضوء ذلك وبما يرتبط والواقع المحلي من حيث محدودية الطرح المعرفي حول استثمار اهم الجوانب والخصائص التصميمية لما يعرف بالعمارة الروحية في اعادة الاعمار، عموما، وفي اعادة اعمار مدينة الموصل القديمة بالخصوص، وتحدد هدف البحث بتقديم المعرفة الواضحة لتلك الجوانب والخصائص المرتبطة بالعمارة الروحية الدينية منها والعلمانية – المدنية من حيث مستوياتها الحسية والمادية الجمالية والبيئة الطبيعية، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي في تحليل الطروحات النظرية لصياغة طرح نظري يمهد لوضع خطوات اساسية يمكن اعتمادها عند اعادة الاعمار وتقصيها في دراسة حالتين لعمارة مدينة الموصل القديمة وبالاخص بعد ما تعرضت اليه من دمار كبير طال اغلب المباني الدينية والمدنية ذات القيمة التاريخية ومناطق تواجدها حضرياً.

الكلمات المفتاحية: الاحتياجات الانسانية العليا، العمارة الروحية، اعادة الاعمار، العمارة التقليدية في الموصل.

Abstract

Architecture has sought since time immemorial to meet multiple human needs, starting from the basic physiological needs for human survival, psychological needs (social and individual) to needs related to human progress, such as taking into account the aesthetic and spiritual aspects, which represent the highest levels of those needs, through a set of design aspects and characteristics.. This research is based on the study of the spiritual dimension of higher human needs in general that architecture seeks to meet, by studying that in the architecture of traditional cities, in particular, to enhance architectural knowledge with regard to the importance of investing its capabilities in reconstruction to ensure the creation of contemporary architecture with privacy and identity, so the problem was identified In light of this, in connection with the local reality in terms of the limited knowledge discourse about the investment of the most important aspects and design characteristics of what is known as spiritual architecture in reconstruction, in general, and in the reconstruction of the ancient city of Mosul in particular, the goal of the research is to provide clear knowledge of those aspects and characteristics associated with spiritual architecture. The religious and civil secular ones in terms of their sensory, material, aesthetic, and natural environment levels. The research has adopted the descriptive approach in analyzing theoretical propositions to formulate a theoretical proposition that paves the way for basic steps that can be adopted during reconstruction and investigated in two case studies of the architecture of the ancient city of Mosul, especially after what it was exposed to. Most of the religious and civil buildings of historical value were destroyed within their urban areas.

Keywords: Supreme human needs, Spiritual architecture, Reconstruction, Traditional architecture in Mosul.

المقدمة

تُعرف عملية اعادة الاعمار لما بعد الحرب، بصورة عامة، بأنها مجموعة شاملة من الاجراءات لتلبية احتياجات السكان المتضررين في الدول الخارجة من النزاعات، والتي تستند على التنمية المستدامة المتجددة، اذ تبدأ عملية الاعمار بالخدمات والبنية التحتية، وعلى مراحل، وصولاً الى تحقيق مستويات تضع مدن ما بعد الحرب في المراتب الاولى، وبما يتناسب مع ما تملكه من ثروات مادية وبشرية (الدعمي، 2007)، (احمد والسويداني، 2017، ص 1185).

وتجدر الاشارة الى انه من المهم ان يتميز المدخل العمراني الناجح لأي خطة اعادة الاعمار بالطابع الانساني، بمعنى أن تلك الخطة لابد ان تحترم خصوصية المكان وتراثه وطابعه، وذلك عن طريق الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية للمدينة، اي دمج تطوير واعمار النسيج العمراني للمدينة مع احتياجات السكان على جميع مستوياتها، ويمكن القول بان اعادة الاعمار الشامل يتم بتوسعة أهداف ونطاقات أجندة الاعمار فتكون خطة مرتبطة بسياق وهوية المدينة واطارها الثقافي. (احمد والسويداني، 2017، ص1189).

لتبرز اهمية الحفاظ على الوسط التاريخي للمدن خلال اعادة الاعمار، أي بمعنى الإبقـاء علـى مـا تتضمنه من قيم معمارية، وتاريخيـة، وأثريـة، واجتماعيـة، واقتصادية، وسياسية، فضلا عن القيم الروحية المعبرة عن الاحتياجات الانسانية العليا، والتي يمكن قرائتها من المباني الدينية كونها ذات قيمة عملية روحية، فعملية الحفاظ تتمتع بها الموروثات المعمارية التي مازالت تستخدم حتى اليوم، أو على الأقل يمكن إعادة استخدامها أو توظيفها لتؤدي دوراً في حياة الناس، فالقيمـة العمليـة عالية جداً للجامع والكنيسة، لأنهما مازالا يستخدمان حتى اليوم. (الحنبلي، 2005، ص4) وبالإشارة الى المنهج الروحي في العمارة التاريخية القديمة، لطالما ارتبطت مباني الاهتمام الروحي بمجموعة من العلاقات والأنظمة القياسية فضلا عن النسب المميزة، اذ يعد هذا الارتباط كعمارة مثالية تعكس النمو وتدفق الطاقة الروحية، كما تتواصل العمارة مع الحالة الجسدية والعقلية للفرد من خلال الحواس. إذ لعبت المباني التاريخية مثل المعابد والمساجد والكنائس دوراً

مهماً في تطوير العمارة، وكل منها يحمل أمثلة على جودة العمارة الخالدة. اذ يُنمي الفضاء الروحي في العمارة القديمة مبادئ النهج الروحي الرئيسة، وتحسين نوعية الحياة فيما يتعلق بالقيم الروحية، إلى جانب التركيز على شكل وجماليات الفضاء، وتأكيد التصميم المعماري على النمو الروحي للمستخدم. تتدفق الطاقة الروحية عبر الأشكال، مما يمنح المباني الدينية صفة روحية. تم تصميم هذه المباني أيضاً وفقاُ للعمارة التي تسمح بسهولة لتدفق الطاقة الروحية عبر الفضاء. (Raghani & others, 2021, p60)

يبرز في الوقت الحالي الاهتمام في اعادة الاعمار ضمن القطاعات العمرانية ذات الطابع الديني والتاريخي بجوانب اخرى الى جانب الاهتمامات والاحتياجات الاساسية للسكان، من حيث الدعوة الى دعم الاحتياجات العليا المرتبطة بالبعد الثقافي والاجتماعي والروحي، وخصوصا ما يرتبط والواقع المحلي لمدينة الموصل القديمة، في ضوء ما تتعرض له الانسانية على الصعيد العالمي والمحلي من تحديات فكرية ونفسية واجتماعية وبيئية ضمن عالم متسارع تحكمه القوى التكنلوجية والاقتصادية، مما شكل حافزا لقيام هذا البحث، فتم تناول البعد الروحي للاحتياجات الانسانية العليا، اولا، والتعريف بالعمارة الروحية بجانبيها الديني والعلماني المدني وعلى وفق مجموعة من المستويات والخصائص التصميمية، ثانيا، وتوضيح امكانيات عمارة المدن التقليدية من ذلك وبما يمكن من تحديد مجموعة خطوات استرشادية للمصممين المعماريين والحضريين وبما يمكن من استثمارها، ثالثا، ليتم دراسة حالتين لعمارة عقدتين حضرية من مدينة الموصل القديمة، رابعا، وصولا الى تحديد مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وبما يخدم ايجاد عمارة معاصرة ذات خصوصية وهوية محلية تلبي الحاجات الانسانية العليا ببعدها الروحي ضمن عمليات اعادة الاعمار.

1 – البعد الروحي للاحتياجات الانسانية العليا

بصورة عامة، يصعب تصنيف الاحتياجات الانسانية بشكل دقيق بسبب التداخل والترابط فيما بينها وعلى وفق ماورد في العديد من الطروحات التي تعرفها، بدءا بطروحات Maslow/ 1970 الاكثر شهرة لمقترح هرم الاحتياجات الانسانية المتضمن كل من الحاجات الفيسيولوجية، التي تُعنى بسد النقص في جسم الانسان وجهوده للحفاظ على حالته الطبيعية وبشكل ثابت، والاحتياجات السيكولوجية من حيث تهذيب النفس والاخلاق والجماليات. (Maslow, 1970, p35-39, p46-48, 146-154) وصولا الى تاكيد الطروحات المعاصرة على تلك الحاجات وبتصنيفات اخرى وعلى وفق وجهات النظر المتعددة، اذ اشار (الجادرجي /2006) الى ثلاث مقولات متداخلة و متفاعلة للحاجة عند الانسان ذات الطبيعة المركبة لتتضمن الحاجة النفعية التي تؤمن بقاء البدن ونموه وتكاثره وادامته، والحاجة الرمزية: التي تمثل بالحاجة لارضاء متطلبات الحس السيكولوجي للانسان فضلا عن العلاقات الاجتماعية بما يعزز مركب هوية الذات، والحاجة الجمالية الاستطيقية، ليوضح الجادرجي بان الحاجتين النفعية والرمزية تسمى بالوظيفة او الحاجة القاعدية، وبعد تحقيقها وارضاءها، سيسعى الانسان الى تحقيق وارضاء الحاجة الجمالية الاستيطيقية والتي ترتبط بابتكارات الانسان وتطور قدراته العقلية المتأصلة في سيكولوجيته. (الجادرجي، 2006، ص282-283) في حين حددت طروحات (Kovtun,2014) ثلاث مستويات للحاجات الانسانية لتتمثل بكل من الفسيولوجية والبيولوجية، والاجتماعية من خلال سلوكيات الفرد وانتمائه الاقليمي، وتحقيق الذات وعلاقة الانسان مع البيئة وردود فعله العاطفية وتكوين انطباعاته. (Kovtun,2014, p.103-105)

وبذلك يمكن القول بأن الاحتياجات الانسانية تتمثل بكل من الاحتياجات القاعدية الفسيولوجية – البايولوجية الضرورية لوجود الانسان وحياته، والحاجات السيكولوجية الاجتماعية والفردية وصولا الى مايمكن تسميته بالاحتياجات العليا من حيث الارتقاء الذاتي الفردي والحاجات الجمالية والروحية.

بصورة عامة، تتضمن هذه الاحتياجات (العليا) التوقعات التي يتعين على البشر أن يجدوا معنى وغرضا وقيمة في حياتهم، فيمكن أن تكون هذه الاحتياجات دينية على وجه التحديد، ولكن حتى أشخاص ليس لديهم إيمان ديني أو ليسوا أعضاء دين منظم لديهم أنظمة معتقدات هذا يعطي حياتهم المعنى والغرض. (Murray & others, 2004, p40) كما تتضمن تلك الاحتياجات مجموعة من القيم والمعتقدات حول الذات والكون مع مراعاة الصحة العقلية الخاصة بالآخرين، ليعتبر الكيان الروحي هو إيجاد معنى الحياة، والحب الإلهي والوئام، والسلام الداخلي والعقلي، والقوة الداخلية، وفهم دورة الحياة، فيتصل بلطف الشخص وتواضعه وقدرته على التسامح ويشجع على الصدق والصبر والتعاطف .(Barker, 2007)

لغويا، فان الروحية والروحانية في اللغة العربية اسمان منسوبان الى روح، وفلسفيا تقابل الروحية المادية، وتقوم على اثبات الروح وسموها على المادة، وتفسر في ضوء ذلك الكون والمعرفة والسلوك، كما تتعلق الروحانيات بالامور الدينية (معجم المعاني الجامع، (www.almaany.com)، اما الروحانية فترتبط بالعلاج النفسي وفن الاتصال بالروح. (معجم اللغة العربية المعاصرة، (www.maajim.com)

اما في اللغة الانكليزية، تتعلق الروحية (Spiritual) بالاحتياجات الروحية، والامور المقدسة، والسلطة والقيم الروحية، او الاشياء ذات الطبيعة الدينية. (https://www.merriam-webster.com/dictionary/spiritual) اما الروحانية (Spirituality) تتعلق باعتقادات الناس وافكارهم ودينهم واخلاقهم، وهي امتلاك عقل او عواطف ذات جودة عالية وصقلها بدقة (https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/spiritual)، كما تتعلق الروحانية بممارسات معينة كالتأمل والصلاة ضمن مجموعة من الناس، وعادة ما يكون للأديان معتقدات وطقوس وإرشادات محددة؛ أو تغذية الروح من خلال قضاء الوقت في الطبيعة. اذ ان الروحانية أكثر فردية تعبر عن داخلية الانسان وجوهره. (https://www.vocabulary.com/dictionary/spirituality)

اصطلاحًا، تعرف الروحانيات بأنها بناء وجودي شامل لجميع الطرق التي يصنع بها الشخص المعنى وينظم إحساسه بالذات حول مجموعة شخصية من المعتقدات والقيم

والعلاقات، يُفهم هذا أحيانًا من منظور التعالي أو الإلهام. وأنها قدرة وميل فطري وفريد من نوعه لجميع الأشخاص، حيث يحرك هذا الميل الروحي الفرد نحو المعرفة، والحب، والمعنى، والسلام، والأمل، والتعالي، والترابط، والرحمة، والعافية، والكمال، فضلا عن تعزيزه لقدرة الفرد على الإبداع والنمو وتطوير نظام القيم، والمساهمة في صحة الافراد، فهو جانب ديناميكي وجوهري للإنسانية يسعى من خلاله الأشخاص إلى المعنى النهائي والهدف والسمو، ويختبرون العلاقة مع الذات والأسرة والمجتمع والطبيعة ومع ما هو مهم أو مقدس، لتنعكس الروحانيات في المعتقدات والقيم والتقاليد والممارسات، ويمكن التعبير عنها في أربعة مستويات من الانشطة لتتضمن الذات، والجماعة، والبيئة الطبيعية، والنظام غير المرئي (الخفي). (Murray & others, 2004, p40)

إن الروحانية جزء من جانبين مستقلين – الديني والعلماني. ترتبط الروحانية الدينية بالتقاليد أو إله معين، والتركيز على الجماعة وانفتاح اقل على التجربة، في حين تتعلق الروحانية العلمانية بشكل أكبر بالترابط في اللحظة، مع الآخرين، والطبيعة والنفس مع انفتاح كبير على التجربة، ولكن يمكن أيضاً أن ترتبط بمعتقدات من النوع السحري أو الخرافي. يمكن القول أن الروحانية الدينية لها حدود بينما الروحانية العلمانية لها شكل أكثر ذاتية وغير محدود. (Simonsson, 2016, p16) .(Saucier, Skrzypin, 2006, p.1257).

يتضح مما تقدم بان البعد الروحي للاحتياجات الانسانية العليا يتضمن جانبين اساسين: الاول يرتبط بالروحانية المقدسة ذات السلطة والقيم الجماعية ضمن حدود الدين لتتضمن معتقدات وقيم وعلاقات وطقوس وارشادات تقوم على الصلاة والتامل، والثاني يرتبط بروحانية النفس الذاتية ذات الاعتقادات والافكار والاخلاق والتي يمكن اعتبارها علمانية لاحدود لها تقوم على الترابط مع اللحظة ومع الاخرين ومع الطبيعة، وبذلك يكون البعد الروحي بجانبيه شاملا للارتقاء الذاتي والحاجات الجمالية.

2 – العمارة الروحية

تعددت الطروحات حول الحاجات الانسانية التي تلبيها العمارة، حيث تعد العمارة اداة فنية شاخصة تعكس من خلال مبانيها حاجات نفعية واجتماعية مادية كانت ام روحية، فيثير التكوين المعماري في الانسان انطباعات وافكار معينة كالبهجة والخشوع والهدوء والانبهار...الخ ضمن انتاج مبدع يقوم على الخيال والمشاركة والتطلع الى المستقبل. (شيرزاد، 1985، ص18) اذ توفر العمارة اولاً الشروط المادية اللازمة لتلبية الاحتياجات الفسيولوجية، وكونها مريحة وظيفياً وصحياً، لتمثل خط الدفاع الأول للانسان فتلبي الاحتياجات الأمنية والحماية من الأخطار الجسدية والنفسية والاجتماعية والتكنولوجية في العالم الخارجي، وصولا الى تلبية الاحتياجات الأعلى كالحب والهوية والمشاركة في مجموعة، اذ ان الآثار التي يتركها الناس على تفاصيل البناء تعطي انطباعا عن الحياة في الفضاء ويعبر عن الاحترام، ويذكر المستخدمين بأهميتهم وعظمتهم الإنسانية والرفاهية، فيتم التوجه نحو بناء هياكل كبيرة، واحتلالها منطقة كبيرة، والرغبة في التميز والتباهي، نحو الافضل والمختلف، وتجعل العمارة تصل إلى حلول غير عادية وعدد كبير من الخصائص كما في المباني التاريخية، مثل المعابد أو هياكل المرافق العامة والتي تبرز بارتفاعها وكمية الزخارف فيها ومكانها على خريطة المدينة،، حيث تعمل العمارة كنظام للصور والعلامات والرموز وتلبي حاجة الهوية، لتسعى فيما بعد الى تلبية حاجة الاعتراف والادراك واحترام الذات فيتم اعتماد الإشارات الضوئية والصوتية والشمية بما يسهم في تعزيز الثقة بالنفس، والاستقرار الفردي، والشعور بالأمان، والكرامة، وتمكن من مراقبة الأنشطة والاتصالات الاجتماعية، الى جانب تلبيتها للحاجة الجمالية من خلال التعبير الفني. (Kovtun,2014, p.103-105)

يمكن القول بموجب ذلك بان العمارة في الاساس تقوم على تلبية الحاجات القاعدية الفسيولوجية – البايولوجية منها والحاجات السيكولوجية الاجتماعية والفردية، وصولا الى تلبية الحاجات العليا من حيث الارتقاء الذاتي الفردي والحاجات الجمالية والروحية.

على العموم، فان الروحانية هي شعور لا يمكن المساس به، فريد، "لا يمكن وصفه" كونه شيء من الداخل، وغالباً ما توصف العمارة الروحية أو المقدسة بأنها عناصر مادية لها صفات تؤثر على الإحساس بالروحانية أو المقدس، وهنا المفارقة، فالعمارة التي تعتمد على المادية، يجب أن تعبر عن ما هو غير مادي، والعمارة المبنية بالمنطق يجب أن تعطي مشاعر غير منطقية ولا يمكن وصفها، وهنالك ادعاءات أخرى بأن العمارة الروحية تتعلق أكثر بالغموض والتاريخ والشعور بالهالة التي يمتلكها المبنى مما يجعلها فريدة من نوعها. اذ أنها عبارة عن بُعد خامس يتجاوز الارتفاع والطول والعرض والحركة. إنه بُعد للعلاقة المتأصلة في جوهر الأشياء (Simonsson, 2016, p17-19)

وفي جانب آخر مرتبط بالمعنى الذي يعد الأكثر علمانيةً للروحانية وانها تجربة ذاتية، مع التركيز على القيم الأعمق في الحياة، وعلى نطاق اوسع "كبُعد متسامي في التجربة الإنسانية". ادرج (Maslow, 1961) اعلى الاحتياجات الانسانية ما يعرف بالمستوى السادس بعد تحقيق الذات، والذي ينتج عن الفرد الذي لديه "تجارب الذروة" التي تتجاوز الذات وتخدم الآخرين، أو التفاني لمُثل أعلى (مثل الحقيقة، الفن) أو لاسباب قد تكون اجتماعية، وتحقيق العدالة، وحماية البيئة، والسعي وراء العلم، فلا يقتصر على الجانب الديني كما تمت الاشارة اليه سابقاً. (Birch & Sinclair, 2013, p81).(Koltko-Rivera 2006,p.303)

وبذلك تعبر العمارة عن الأماكن والفضاءات التي يسكنها المستخدمون ويتواصلون فيها، يعيشون ويتحدثون ويتفاعلون، فالتحدي هنا هو الاستماع، يتحدثون لغة تخبر كيفية التعامل مع الموقع؛ من خلال الربط مع التاريخ. وتسمح تلك اللغة بوضع الأفراد في ذلك التاريخ؛ فيتم نقل السياق الاجتماعي والثقافي الذي نختبر من خلاله ذلك المكان؛ وهي تعكس مجموعة من القيم والمثل التي قد تتوافق أو لا تتوافق مع قيم ومثل المجتمع. فعندما تتصل هذه الأماكن والفضاءات مع الافراد بنجاح وبمثل هذه المستويات، وتتوافق تلك القيم المنقولة مع قيم المجتمع، ويكون الافراد على دراية بمكانتهم في السياق الاجتماعي الأكبر، فإن البيئة المبنية تتناغم مع الإحساس بالإنسانية، ويحدث ذلك من خلال سرد مقروء يمكن الوصول إليه ليتم نقل هذا الحس الإنساني، فإن الإنسانية بهذا المعنى تثير الإحساس بالاكتمال والأصالة والقداسة وتستحضر الرهبة والتساؤل داخل الانسان،

تنبع قدسية المكان من الأهمية المرتبطة به عبر التاريخ، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإحساس أصالة ذلك المكان. (Read, 2013, p.11) (Birch & Sinclair, 2013, p84-85)

يتضح مما تقدم بان العمارة الروحية هي تلك العمارة الملبية للحاجات الانسانية العليا بجانبيها الديني والعلماني والتي تعكس القيم والسلطة المقدسة، من جهة، والاعتقادات والافكار والاخلاق الخاصة بالمستخدمين، من جهة اخرى، ضمن اماكن وفضاءات داخلية وخارجية تسهم بتحقيق الارتقاء الذاتي ضمن تعاملات وتفاعلات تواصلية اجتماعية وثقافية وحتى طبيعية وبابعاد ومستويات جمالية متعددة.

3 - العمارة والبعد الروحي للاحتياجات الانسانية العليا عبر التاريخ

تجلت تلبية الحاجات العليا الروحية الدينية منها والجمالية في عمائر الحضارات القديمة الى جانب مراعاتها للحاجات الانسانية الاخرى الفسلوجية والنفسية، فكانت الزقورة في الحضارة الرافدينية (مابين النهرين)، والمعابد في الحضارة الفرعونية، والاهرامات التي تعبر عن الخلود الى ما بعد الموت داعية لهدوء الروح والامان، والى الانتماء الى الجماعة والشعور بالاطمئنان. (كامل، 2016، ص170) (الصقور، 2006، ص29)، كما موضح في الشكل (1) كما اهتمت العمارة الاغريقية والرومانية بحاجة الانسان الى الجمال من خلال اظهار عمائرهم ذات الاعمدة بكل اتقان ورشاقة ورقة (علي رأفت، 2007، ص28) والمستوحاة من جسم الانسان، الى جانب سعيها لاحترام الموقع واستغلاله والتواصل مع الوسط المحيط، ولكن تدريجيا بدأت العمارة الرومانية بالابتعاد عن الابعاد الانسانية والروحية والنفسية، وفيما بعد الفيزيقية، فظهرت العمارة الثقيلة ذات الاعمدة الضخمة والمبتعدة عن المقاييس الانسانية. (رأفت، 1997، ص40-45) (الصقور، 2006، ص35-37) كما موضح في الشكل (2).

واستمرت العمارة الكلاسيكية بتلبية الحاجات العليا في مبانيها الدينية الكنائسية الى جانب عمارة القصور مع ابتعادها عن المقاييس الانسانية، لتعود في عصر النهضة ضمن التوجه المعماري الملتزمة بأنظمة التناسب المعيارية والمقاييس المأخوذة من نسب جسم الانسان والنظرة الواقعية للطبيعة، والاحساس بقيمة الانسان ومواهبه، بالاستناد على

مبدأ بروتاغوراس القائل بأن (الإنسان هو مقياس كل الأشياء) (https://www.hisour.com)، كما موضح في الشكل (3)، لتركز فيما بعد عمارة الباروك على حاجة الانسان الى الابهار والذي تجسد بكثرة الزخارف والنقوش والتماثل. (رأفت، 1997، ص58)، كما موضح في الشكل (4).

زقورة اور في بابل – العراق
https://twitter.com/salw3n/status/1408510242669928456

لوح اثري يقدم الصورة الأولى لبرج بابل الحقيقي في العراق minufiyah.com

صورة تخيلية لبرج بابل في العراق www.qallwdall.com

اهرامات الجيزة في مصر (الصقور، 2006)

معبد ادفو في مصر

معبد حتشبسوت في مصر
https://www.thaqafnafsak.com

الشكل (1) الزقورات في العراق والأهرامات والمعابد في مصر

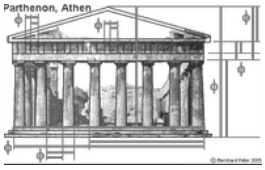

الدقة والرشاقة بتوظيف النسب الذهبية لمعبد البارثنون
http://bacdesignstudio.blogspot.com/2013/09/human-scale-built-enviroment.html

معبد البارثنون في اليونان
https://salaarc.com/blog/a-greek-odyssey-an-architectural-look-back-in-time/

الصرحية والجرأة في تصميم العمارة الرومانية.
https://www.worldhistory.org/Roman_Architecture/

معبد البانثيون من الداخل
https://www.re-thinkingthefuture.com

الشكل (2) المعابد الإغريقية والرومانية

كاتدرائية بينزا (1459–1462) في سيينا – ايطاليا- واجهات عصر النهضة متناظرة حول محورها وتعلو ها جسراً مدبباً مع الأعمدة والأقواس والمسطحات الداخلية. مع التأكيد نحو المركز.

واجهة كنيسة سانتا ماريا نوفيلا (1456–70) في فلورنسا تعتمد على العمارة الرومانية. تُظهر محاولة ألبيرتي تقديم مُثُل العمارة الإنسانية والتناسب بانسجام مع واجهة العصور الوسطى.

قصر Palazzo Farnese، في عصر النهضة في روما. 1517. تناوب شكل المثلث والبوابة المركزية الريفية، وإفريز مايكل أنجلو.

قصر Ca' d'Oro في البندقية جمع المبنى بين استخدام القوس القوطي لانسيت والتأثيرات البيزنطية والعثمانية. نشأ النمط في البندقية في القرن الرابع عشر.

مصدر الصور (https://courses.lumenlearning.com/boundless-arthistory/chapter/renaissance-architecture)

شكل (3) كنائس وقصور عصر النهضة

كنيسة سانتا سوزانا،1603 روما. يضيف الإيقاع الديناميكي للأعمدة والكتلة المركزية، والزخرفة المركزية تعقيدًا إلى الهيكل. باضفاء متعة أولية مع قواعد التصميم الكلاسيكي، مع الحفاظ على مستوى من الصرامة.

كنيسةSanta Maria Della Pace (تم بدأ بناؤها في عام 1635) مع أول منحني في الواجهة الباروكية في روما. برواقها ذو القبة النصفية والأجنحة الجانبية المقعرة.

عمود Churrigueresque، أو estipite، عنصرًا مركزيًا في الزخرفة الزينة في الباروك الإسباني، كما هو موضح هنا في Estipite في كنيسة Caravaca de la Cruz.

Chatsworth House تتميز بهياكل ثقيلة مزينة بزخارف متقنة ؛ ومع ذلك، فإنه يميل إلى أن يكون بسيطًا نسبيًا، مع المزيد من التفاصيل الدقيقة

مصدر الصور

(https://courses.lumenlearning.com/boundless-arthistory/chapter/architecture-of-the-baroque-period)

شكل (4) كنائس وقصور عصر الباروك

ان الانعطاف كان في فترة العمارة الفكتورية (1840-1900) التي طغى الفكر المادي فيها وتم استبعاد الجوانب الروحية والاهتمام بالاحتياجات المادية والوظيفية كبوادر الوظيفية في العمارة، (حواس، 1983)، على الرغم من محاولات حركة الفن والحرف في العمارة (1860-1900) لاعادة البعد الروحي الى العمارة وصلتها بالطبيعة والبيئة المحيطة والتي تم التعبير عنها في عمارة الفن الجديد، ليظهر تيار العمارة الوظيفية ضمن فترة الحداثة في بدايات القرن العشرين، والتي راعت الانسان بقياساته واشكاله واوضاعه وما يناسب الانسان من الاثاث والفضاءات، وما يتوفر للانسان من ضوء وهواء وحرارة مناسبة مع مراعاة مواد البناء، مع تجاهلها الابعاد النفسية والاحتياجات الانسانية الى الاسترخاء والهدوء، ولم تاخذ بنظر الاعتبار خصوصية الانسان الفردية او العائلية، مع استبعاد احتياجات الانسان بتكوين الصداقات او الانتماء الى الجماعة، على الرغم من ظهور تيار العمارة العضوية في تلك الفترة والذي تم فيه مراعاة العديد من الاحتياجات الانسانية، من حيث التواصل مع البيئة، والشعور بالمقياس الانساني، فضلا عن وضوح الدلالات التي تقود الى المبنى (الصقور، 2006، ص40-52)، وكما موضح في الشكل (5).

لتعود عمارة ما بعد الحداثة ومنذ منتصف القرن العشرين تقريبا الى الاهتمام بالحاجات النفسية للانسان، من حيث مراعاة الذوق العام بالرجوع الى التراث المعماري، والاشكال التاريخية، والعمارة المحلية والعمارة الشعبية المتوائمة مع البيئة، مع تطويرها لتتلائم وتتناسب مع العصر ومتطلباته (رأفت، 1997) على الرغم من استمرارية التركيز على الوظيفة في فترة الخمسينات والستينات، حيث سعى التصميم إلى إنتاج منتجات وخدمات "مفيدة" تلبي بشكل أساسي المستويات الأساسية للاحتياجات (الفسيولوجية واحتياجات السلامة)، الا انه تم التركيز في السبعينات والثمانينات على الانسان المستهلك، اذ انتقل التصميم إلى البحث عن حلول "قابلة للاستخدام" وكذلك المفيدة، مع مراعاة الاحتياجات الاجتماعية واحتياجات التقدير عند اتخاذ المصممين للقرارات، وصولا الى ميل التصميم منذ التسعينات وحتى والوقت الحاضر إلى تلبية مستويات أعلى من الاحتياجات والمتمثلة بتلك الخاصة باحتياجات الذات، والسعي لتحقيق كل من الإدراك، والجمال، وتحقيق الذات والشفافية، والكشف عن الميول التي من المحتمل أن يهتم بها التصميم في المستقبل، وعدم الاكتفاء بتحقيق الوظيفة وقابلية الاستخدام المناسب والجيد (Zhang,2008,p.4).

ومن اشهر الاتجاهات المعمارية المعاصرة ما يعرف بالعمارة المستدامة وهدفها الانسان كعنصر مستهدف في عملية التنمية المستدامة، حيث تدعو للعودة الى الطبيعة، وتحقيق الامن والاطمئنان والسلامة الشخصية، لكي يشعر الانسان بالهدوء والراحة والاسترخاء، لتؤدي اهم الاحتياجات الانسانية. (الصقور، 2006، ص64) التي تتمثل بتلك الحاجات النفسية وبما يؤهلها لتلبية الحاجات العليا لاحقا.

يُعد Gingerbread House أحد أكثر المباني التاريخية تفصيلاً ومغموساً في العناصر الفيكتورية.في سافانا بأمريكا. في القرن التاسع عشر، https://www.re-thinkingthefuture.com	دار وليام موريس (المنزل الاحمر) في لندن Bexleyheath 1860 للمعمار Philip Webb من اشهر المباني المعبرة عن حركة الحرف والفنون https://www.flickr.com/	دار Jacob 1937 للمعمار رايت والتعبير عن العمارة العضوية والتواصل مع المحيط https://group1014.weebly.com/	البدايات الوظيفية في تصميم منزل اوزنفانت للمعمار كوربوزيه (الصقور، 2006، ص46)
مصدر الصورة الخارجية https://www.re-thinkingthefuture.com	مصدر الصورة الخارجية https://www.flickr.com/photos/47071837@5693885734/N02	مصدر الصورة الخارجية https://group1014.weebly.com/	مصدر الصورة الخارجية https://www.flickr.com/photos/annindk/32146508961
مصدر الصورة الداخلية https://gingerbreadhouseevents.com/	مصدر الصورة الداخلية https://es.wikiarquitectura.com/	مصدر الصورة الداخلية https://www.archdaily.com/o	مصدر الصورة الداخلية https://www.acpresse.fr/

الشكل (5) دور العصر الفكتوري وتفاصيلها إلى بدايات العصر الوظيفي ودور الحداثة المعمارية في بدايات القرن العشرين

يتضح من مجمل ما تقدم، تباين الاهتمام في العمارة عبر حقبها التاريخية بالبعد الروحي للاحتياجات الانسانية العليا، الى جانب تعدد الاساليب والمستويات التي اعتمدت في تلبية تلك الاحتياجات، لتبرز الخصوصية المعاصرة اليوم من حيث الاهتمام الواضح بالبعد الروحي وبجانبيه الديني والعلماني ضمن مستويات حسية ومادية جمالية واخرى طبيعية.

4 – مستويات العمارة الروحية (الدينية والعلمانية)

يمكن تحديد اهم مستويات العمارة الروحية سواء كانت ذات الجانب الديني او تلك التي ترتبط بالجانب العلماني المدني بكل من الاتي:

4 – 1 المستوى الحسي

بصورة عامة، تقوم العمارة بنقل المشاعر الإنسانية الى حالة من التطور وتحويل المشاهد الى متفرج (اذ يفضل المتفرج على المشاهد لأن العمارة لا تخاطب فقط البصر ولكن معظم الحواس الأخرى أيضًا)، فالعمارة ليست فناً بصرياً ولا يمكن للمشهد ان يُفسَّر وحده من دون الحواس الاخرى، والا فان العالم المبني ليس سوى رحلة بصرية ممتعة ولكنها بلا معنى. فتكون العمارة متعددة الحواس تفاعلية وتوفر المرونة والفرص للتفكير المرح والابداع وتثير الفضول، كما يمكن ان تلبي الحاجة الرمزية من خلال الحوار الثقافي بين المعمار والمتفرج اذ يعد الترميز الى شيء ما سمة الاعمال المعمارية الكبرى. (Mutica, 2013, p6–9)

ويبرز التركيز على الحواس وتأثيرها العميق المحتمل على التجربة الروحية، وبما يعزز الحاجة إلى الروحانية في البيئة المبنية، اذ وصف ماسلو الفرد الذي يستغل كل قدراته الحسية في أفضل حالاتها وعلى أكمل وجه، بانه يشعر أكثر ذكاءً، وأكثر إدراكاً، وأقوى وارشق من الأوقات الأخرى (Maslow, 1961, p255–256).

وتحقق الاستجابات الحسية فيما تحاول غرسه المواد من امور تتجاوز كل قواعد التكوين، كما في ملمسها ورائحتها وخصائصها الصوتية فهي عناصر من اللغة التي لابد

من استخدامها، اذ يظهر الحس عندما ينجح المعمار في إبراز المعاني المحددة لبعض المواد في المباني (Zumthor, 2010, p10).

وبذلك يوفر التصميم متعدد الحواس تجربة انسانية صحية ومفيدة مع اطار التفكير والاختيار، ويظهر المستوى الحسي في التصورات والعواطف والتجارب التي يتم الشعور بها بشكل فردي وجماعي ليتم الاستجابة لها وتذكرها، فيؤثر التصميم البيئي متعدد الاستجابات الحسية على كافة الاصعدة الاجتماعية والعاطفية والمعرفية للمستخدمين. (Turner, 2016, p 12, https://www.arcc-network.org.uk/)

4 – 2 المستوى المادي الجمالي

يعرف الجمال كمفهوم بانه القيمة الايجابية النابعة من طبيعة الشيء، وهو كظاهرة ديناميكية متغيرة تتضمن جميع الادراكات الايجابية المتولدة لدى المتلقي والمصاحبة بشعوره بالمتعة واللذة الخالصتين (وهبة، 1971)، اوضح ليه كوربوزييه أن العناصر المادية والخصائص المحددة مثل التناسب والانسجام والمرونة والجماليات مهمة في المباني المقدسة، الى جانب الفضاء اللامحدود وغير المحدد، والبعد الرابع كونه أداة الفضاء الذي لا يوصف (Simonsson, 2016, p19) حيث ان العمارة الروحانية والمقدسة تنتج صفات ذات طاقة، والناتجة من استخدام الأشكال الهندسية والأرقام والنسب والألوان بتكرار يعزز جودة توازن تلك الطاقة فيها العمارة المقدسة (Raghani & Others, 2021, P60) ففي العمارة التاريخية، لطالما ارتبطت مباني الاهتمام الروحي بأنظمة قياس محددة جيدًا ومختصرة ومعقدة، لتسمح العلاقات والنسب الهندسية المثالية بنمو وتدفق الطاقة الروحية (Macchia, 2008).

ويمكن تحديد المستوى المادي الجمالي بكل من الخصائص الشكلية والتنظيمية، من حيث الخصائص التي تتصف بها الاشكال بصورة منفردة ومنها: الحجم، اللون، الملمس، المقياس، الوزن البصري، القيمة الضوئية؛ وخصائص الاشكال التكوينية على ومنها الايقاع، الهيمنة، الوحدة، التكرار، التناسب، التوازن، والتي تتاثر بطبيعة الخصائص الشكلية السابقة (الجلبي، 1998)، (جاسم، 2009، ص86-87).

4 – 3 المستوى البيئي الطبيعي

بصورة عامة، عبر المعمار فرانك لويد رايت عن اهمية العلاقة بين الطبيعة والعمارة، كون ان الطبيعة التي يتم التقاطها وتأطيرها والاحساس بها وبرائحتها تزود العمارة بروحيتها. (Simonsson, 2016, p19) حيث تعتبر الطبيعة المعلم والمقياس والنموذج والنظام، وهناك الكثير من الأشكال الهندسية والأنماط والتفاصيل المعقدة في الطبيعة من حولنا، والتي عند تكرارها بنجاح في العمارة تساعد لإنشاء تجربة الذروة التي تناشد مشاعر الاندماج والتوحيد والتنظيم والكمال. (Read, 2013, P13). ويمكن رؤية مؤشرات ميل الإنسان إلى الحفاظ على الاتصال مع الطبيعة عبر التاريخ، اذ تم تمييز منازل النبلاء المصريين القدماء والمستوطنات الفارسية والقرى الصينية في العصور الوسطى بحدائق واسعة ومتقنة، توضح أن الناس بذلوا جهودًا كبيرة للحفاظ على الاتصال بالطبيعة. (Ulrich, 1993, p294)

ليبرز في الوقت الراهن الاهتمام بالتصميم البايوفيلي المحب لطبيعة ضمن استراتيجيات التصميم الايكولوجي المستدام، حيث تشير البايوفيلية الى الميل الانساني للانتماء الى الطبيعة، وفق الاحترام المتبادل بدلاً من الهيمنة، ومن خلال التعديل والتكيف المتبادل والمشاركة لايجاد بيئات صحية، كونها تقلل من مستويات التوتر وتزيد من معدلات الشفاء، وتعزز التعليم وتعزز الجانبين الجمالي والاقتصادي المرتبط بتحسين الانتاج (Kellert & Calabrese, 2015, p.2) وتشير الى الانتماء العاطفي الفطري للبشر بالكائنات الحية الأخرى (Wilson, 1993, p3)، أو ما يعرف بالتقارب الفطري لدى البشر بالنسبة لأشكال الحياة الأخرى، فإن اثارة الانتماء وفقاً للظروف، او عن طريق المتعة، أو الشعور بالأمان، أو الرهبة، أو حتى الانبهار الممزوج بالاشمئزاز (Wilson, 1994, p360). والقصد من بذلك أن البشر يستخدمون قواعد معرفية معينة، تؤثر على ماذا وتحت أي ظروف وكيف سيتم إدراك شيء ما، وكيف سيتم التعامل مع الإحساس المعطى وتخزينها واستدعائها من الذاكرة (Krčmářová, 2009, p5)، لتشمل البايوفيلية الاحتياجات الانسانية العليا الاساسية للارتقاء من خلال الاتصال مع الطبيعة (Herman, 2013, p.2).

يتضمن التصميم البايوفيلي في النتاج المعماري عدة انماط ترتبط بمبادئ رئيسية، او في بعض الدراسات تعرف بالتجارب والتي من الممكن ادراجها بكل من الاتي:

(https://www.kmb-architects.com/news/2019/3/12/biophilic-design) :
(Kellert & Calabrese, 2015, p.9) (Browning, 2014, p.23)، (رمضان وآخرين، 2019، ص152-153)

- الانماط المتعلقة بأندماج الطبيعة في الفضاء اما من خلال الاتصال المرئي المباشر مع الطبيعة وتحقيق الرؤية المباشرة، او الاتصال غير المرئي مع الطبيعة عن طريق مؤشرات حواس الانسان، فتتم التجربة المباشرة للطبيعة بالارتباط الحقيقي بخصائص البيئة الطبيعية، مثل الضوء الطبيعي والهواء، والنباتات والحيوانات والمياه والمناظر الطبيعية، الى جانب الانماط المتعلقة بالمحفزات الحسية غير الايقاعية، والتقلبات المناخية الحرارية وتدفق الهواء، فضلا عن وجود المياه والضوء والاتصال مع النظم والعمليات الطبيعية.

- الانماط المرتبطة بمبدأ النظائر الطبيعية فهي الاشكال المستمدة من الطبيعة كأشارات رمزية، وذلك ضمن التجربة غير المباشرة للطبيعة، التي تركز على الارتباط البشري بالميزات التي تمثل الطبيعة من خلال التماثلات وبمحاكاة وتقليد البيئات الطبيعية بعناصرها الحية والمناخية وانماط تشكيلها، من خلال الالوان والمواد والزخارف والصور والأعمال الفنية.

- الانماط المرتبطة بمبدأ طبيعة الفضاء المحيط ضمن ما يعرف بالفضاء والمكان من خلال التكوينات المكانية التي تثير استجابة الإنسان، والتي تستند إلى المقارنات الطبيعية التي تدعم صحة الإنسان ورفاهيته في البيئة المبنية من حيث الاطلالة والملجأ والحماية والغموض والتعقيد المنظم والتنقل والبحث عن الطريق وتوفير الخصوصية، من جهة، والاتصال بثقافة وايكولوجيا المكان وبما يحقق روح المكان المحلي وهويته من حيث مراعاة الاعراف والتقاليد المحلية والطابع الحرفي وتقنيات البناء والمواد المحلية، من جهة اخرى.

4 - 4 تراكب مستويات العمارة الروحية

ان توضيح المستويات المتعددة للعمارة الروحية بشكل منفصل وكما ذكر سابقا لايعني بالضرورة عدم اعتمادها بشكل متداخل متراكب وبما يحقق التكامل في روحية

النتاجات المعمارية، اذ اشرت العديد من الدراسات ذلك، فمثلا يتم ربط المستوى الحسي بعملية جذب الانسان للفضاء، اذ ينجذب الناس إلى الفضاءات المحفزة لتوليد التفكير الإبداعي والمشاركة. وذلك من خلال الإشارات الحسية، والعناصر المدهشة، والشفافية والوصول البصري، والاتصال واللون، والأشكال المتنوعة. (El Sayad, 2017, p.949) فترتبط الاشارات الحسية بالجمال الحسي والجمال الرمزي، حيث يحتوي العمل المعماري الجيد على أسس تثير الحواس المباشرة (النسب، الشكل، الايقاع، الخواص الظاهرية)، وأخرى رمزية (الضخامة، الغموض والزخارف) فتحفز مكامن شعورية مختلفة داخل نفس الإنسان. (ابو القاسم، 2011، ص7) ومن الجوانب التي تؤثر على اداء الانسان ما تولده السمات الحسية للمواد المستخدمة من تجارب ضمن الفضاء الداخلي كاللون والملمس وشكل وطبيعة مواد الإنهاء الطبيعية او المصنعة، (Tsunetsugu *et al.*, 2000, p.16) حيث تعطي الالوان الشعور بالرفاهية والاصالة ضمن التصميم، فالالوان الدافئة – الأحمر والأصفر والبرتقالي – ذات تأثير منشط، اما الباردة – الأزرق والأرجواني والأخضر – ذات تأثير مهدئ. اذ تؤكد التجارب ان الالوان تؤثر على عواطف الناس، وأفعالهم وسلوكهم، إعتماداً على اللون الذي يتعرضون له، كما ان الاضاءة الطبيعية ومستويات الإضاءة الصناعية الهادئة، فضلا عن الاطلال نحو مشاهد الطبيعة الخضراء والنبات تعززان مستويات التجديد والإسترخاء. (Dilani, 2009, p.57-62)، كما تم ادراج أربعة عناصر ضمن تجربة روحانية مكانية لتتمثل بكل من الاتي: (Simonsson, 2013, p.49)

- الضوء / الظل: باعتبار ان الضوء عنصر طبيعي في العمارة ويساهم في تعريف الفضاء والشعور به، وما يميزه مقارنةً بالعناصر الأخرى أنه شيء مادي ولكنه متغير ومتحرك وغير مستقر، كما ان للضوء رمزاً كامناً للأمل والدفء والوطن والأمان، حيث يؤثر الضوء على العين والعقل وعلاقة الجسم بالفضاء في كل من المكان والزمان. وان قيمته الرمزية قوية يمكن قراءتها غالباً في المباني المقدسة، وفي الأفلام والقصص وأنواع أخرى من المهن الفنية، كونه شيء مألوف للجميع.

- المادة: كونها ذات تأثير كبير على التجربة المكانية، فالمادة هي شيء يتم الشعور به، ولها درجة حرارة وملمس يؤثران على الحواس. كما يمكن أن توجد أيضاً بيئة صوت وضوء مختلفة.
- الطبيعة السجية: عندما وصف المعمار تادو أندو وفرانك لويد رايت ماهية العمارة الروحية، تحدث كلاهما عن العلاقة بالطبيعة، اذ ان للعناصر الطبيعية تأثير خاص في تحديد كيفية تحرك الافراد وماذا يفعلون وكيف يشعرون، ويمكن أن تساهم في الشعور الروحي بالعلاج الصحيح.
- الصوت: التجربة الروحية هي شيء يتم الشعور به في الجسد كله ومنها الاذنين، فمن السمات الرئيسية للمكان هو التباين في الصوت الطبيعي. فالحديقة مثلا، يمكن سماع الطيور فيها، وايضا تعد الحدائق كجزر تبعث على الشعور بالهدوء ضمن بيئة صاخبة، فيجعل هذا التباين الافراد اكثر ادراكاً ودرايةً بالسياق، فيعد الصوت عنصراً مهماً في الشعور بالمحيط، وهو عامل رئيسي في البحث عن الروحانية.

وتجدر الاشارة الى دور البايوفيليا في إشراك جميع الحواس كجزء من تجربة المكان حيث تسعى المدن المحبة للأحياء الحيوية إلى موازنة التحيز البصري أو المرئي من خلال التأكيد على أهمية الأصوات والسمع في المدينة، كوسائل اتصال مع العالم الطبيعي والجوانب العلاجية والممتعة للحياة الحضرية (Beatley 2011, p.86).

ومن مجمل كل ماتقدم، يمكن تعريف العمارة الروحية بانها تلك العمارة التي تلبي الاحتياجات الانسانية العليا ببعدها الروحي الديني او العلماني المدني وبمستويات حسية ومادية جمالية ذات علاقة قوية بالبيئة الطبيعة، وعلى وفق مجموعة من الجوانب والخصائص التصميمية المتنوعة والتي تكون متداخلة متراكبة في تاثيرها على الذات الانسانية (افرادا وجماعات) وبما يضمن ارتقائها وتطورها ضمن نسق حضاري ثقافي ذا هوية. وكما موضح في المخطط (1) والمتضمن مستويات تلك العمارة.

مخطط (1) العمارة الروحية ومستوياتها (اعداد: الباحثان)

5 – عمارة المدن التقليدية
وتلبية الاحتياجات الانسانية العليا ببعدها الروحي

بصورة عامة، يتم اختبار كل ما يتعلق بالعمارة من خلال الحواس المتعددة للانسان، على الرغم من الميل نحو شرط ادراك العمارة من خلال الرؤية في بدايات العمارة الحديثة التي تطورت منذ القرن الثامن عشر، الا ان التجربة الحسية المتمثلة بإدخال اللمس والصوت والرائحة في ادراك العمارة بفضاءاتها الداخلية والخارجية ظهرت في عمارة المدن التقليدية العربية والاسلامية، لما توفره من تفاعل ثري مع الحواس المتعددة، يكون أحياناً بشكل صريح او ضمني، ككتابة الآيات القرآنية لتعزيز الادراك الجمالي في عمارة المساجد، كما تعد الابنية الدينية (المساجد والكنائس) وفضاءاتها المجاورة عمارة ذات تجارب حسية متعددة، كمراعاة صوت الصلاة وروائح المباخر في المناسبات الدينية. (Blessing, 2019) وينطبق ذلك ايضا على العمارة المدنية، لتتميز بذلك بخصائص مادية جمالية متعددة وترتبط بعلاقة وثيقة بالبيئة الطبيعية.

لا تنفصل العمارة التقليدية عن سياقها الحضري، حيث تتسم الفضاءات الحضرية في المدن التقليدية بشكل خاص، بسمة التضيق والاتساع، وتعطي الواجهات التقليدية للفضاء الحضري ذلك الغلاف المحدد لاتساع الفضاء، مع علاقة ذلك الغلاف بالمعالم العامة كنقطة مهمة ضمن فضاء الاتساع (مدوكي، 2010، ص88) فتمتاز الازقة التقليدية بالتدرج، ويظهر ذلك من خلال حركة الانسان ضمن الزقاق، من خلال تباين ارتفاع الكتل، ومدى ضيق واتساع الفضاءات الحضرية والتي تضفي تنوعًا في التدرج وتقود إلى استمتاع بصري وحسي، تنعكس آثاره في الإنسان كاستجابة تفاعلية مـع مجمـل شكل العمارة، وهذا يبعد الانسان عن الاحساس بالسكونية الشكلية المملة التي تقود إلى التنافر، هذا التدرج للعناصر البنائية يظهر تنوعًا جزئيًا على مستوى التفاصيل ويذوب في التدرج العام (الكلي). (الجادرجي،1985،ص22) فالتدرج يكون بصفة تناغمية فحجوم الكتل البنائية وارتفاعاتها غير مقحمة بشكل قسري، ويقـود إلـى تحقيق تناغم وإيقاع شكلي يمنح الزقاق صفة التشويق والمتعة والاثارة البصرية وإضفاء عنصر المفاجأة.(العاني، 2018، ص8)

كما تنتج الهيمنة من خلال الاستمرارية بالتكرار، فالتكرار نجده على مستوى المبنى والتفاصيل الزخرفية، فتكرار العقود والفتحات في الواجهات وبطرز متنوعة يعطي تلك الوحدة الشكلية ويؤدي إلى نظام بصري وإيقاعي متناغم (Mccluskey, 1979, p.97) فالوحدة بدون تنوع تقود إلى الرتابة، والتنوع بدون وحدة يقود إلى الفوضى، وبذلك يتحقق الإيقاع المتناغم والمتجانس من خلال وجود الوحدة والتنوع، حيث ان وحدة الشكل لا تتعارض مع تنوعه،فتنوع الجزء يذوب في وحدة الكل، وهذا ما يتبلور في الأزقة الضيقة المتعرجة، إذ تتكون من واجهات مستمرة ينصهر فيها (المبنى الواحد) ضمن التشكيل العام للزقاق فتتشكل منه وحدة بصرية منسجمة ناتجة من تكرار عناصر وبتنوع إيقاعي متناغم لا يتعارض مع حجمها والتي تشكل وحدة بسيطة ومتماسكة. (العاني، 2018، ص6-7)

ومن ناحية اخرى يحقق التجميع الهندسي للعناصر التماسك، والذي ينتج في المورفولوجية الحضرية ذات الهوية، وهذا واضح في كل المدن التقليدية لكثير من الحضارات حول العالم وكل مدن ما قبل القرن التاسع عشر. يحدد التماسك الحضري نجاح المدينة ويمتلك قوانينه الخاصة، وهذا يرتبط ببنية الممرات وتشكيل الفضاءات الحضرية ولابد أن يكون شكل المدينة المتماسك مترابط ويقبل الانحناءات والامتدادات وانضغاط الممرات دون أن يتسبب في تمزيقها. (Salingaros, 2000, p.2)

يتضح مما تقدم، اهتمام عمارة المدينة التقليدية عموما بتلبيتها للاحتياجات الانسانية العليا ببعدها الروحي، سواء كانت تلك العمارة دينية او علمانية مدنية وذلك ضمن سياق متكامل يحقق المستويات الحسية والمادية الجمالية، وبما يرتبط والبيئة الطبيعية وعلى وفق العديد من الجوانب والخصائص التصميمية، وبذلك يمكن استثمارها اما في ايجاد تصاميم معمارية وحضرية جديدة او لتعزيزها ضمن عمليات تطوير وتجديد واعادة تاهيل عمراني لمراكز المدن التاريخية، من خلال اعادة الاعمار، التي قد تكون مابعد تعرض تلك المناطق للتدمير والتلف بفعل الكوارث سواء كانت طبيعية اوتلك من صنع الانسان.

ويمكن تحديد مجموعة من الخطوات التي يمكن ان يعتمدها المصمم (سواء كان معماريا او حضريا) للتعامل مع امكانيات عمارة المدن التقليدية فيما يخص تلبية الاحتياجات الانسانية العليا ببعدها الروحي وبما يمكن من استثمارها في ايجاد نتاجات معاصرة وكالاتي:

- القيام بدراسة مستفيضة للعمارة التقليدية ضمن سياقها الحضري وتحديد البعد الروحي المميز فيها سواء كان دينيا او علمانيا مدنيا.
- تعزيز الخصائص والجوانب التصميمية الحسية والمادية الجمالية المرتبطة تلك العمارة في التصميم الجديد.
- تعزيز العلاقة مع البيئة الطبيعية وعلى وفق ما ابرزته العمارة التقليدية، وبمراعاة التوجهات الحديثة.

6 – الدراسة العملية

يركز البحث في دراسته العملية على عمارة مدينة الموصل القديمة من حيث امكانياتها في تعزيز اعادة اعمارها بعد تعرضها للتدمير اثناء معارك التحرير عام 2017، على صعيد ما تمتلكه من خصائص ومميزات تلبي الحاجات الانسانية العليا ببعدها الروحي، وبما يحافظ على هويتها المميزة.

6 – 1 عمارة الموصل القديمة ضمن العقد الحضرية

مدينة الموصل من المدن العراقية الغنية بتراثها الحضاري، فقد كانت منذ عصور ما قبل التاريخ موطن عطاء حضاري متقدم بحكم خصوبة أرضها وجودة مناخها وموقعها الجغرافي الملائم (الملاح، 1992، ص13). وسكن العرب الموصل منذ أقدم العصور فالموصل قديمة قدم هجرة القبائل العربية إلى هذه الديار، وزادت هجرتهم إليها بعد الفتح الاسلامي، وصارت الموصل دار اقامة العرب المفضل في الجزيرة. (الدّغيم، 2019، ص3). وقد اثر الطابع العسكري الدفاعي في المدينة القديمة في بناء دورها وتخطيط أحيائها، ولا عجب فإن أصل تكوين المدينة كان قلعة عسكرية، فكان الدار أشبه بقلعة تقاوم الحصار بجدرانها الصخرية الصلدة وعبر أزقتها الضيقة المتعرجة. وهكذا كانت مدينة الموصل من المدن العربية الاسلامية ذات النمو العضوي التراكمي وانعكس ذلك جلياً على نسيج المدينة الحضري (الديوه جي، 1982، ص117).

تنطبق على مدينة الموصل القديمة خصائص المدن التقليدية ذات النمو العضوي التراكمي، فمن المعروف ان المدينة العربية التقليدية (وخاصة المراكز) هي مدينة مشاة (كمونة، 1988، ص3) اذ يمثل الشارع العنصر الرئيس لأي مخطط خاص بالفضاءات الحضرية المفتوحة، وتعد الشوارع والازقة فضاءات مكملة للأبنية، وتتم فيها بعض الفعاليات الاجتماعية في المدن العربية التقليدية. وفضاءات الشوارع فضاءات مستمرة إتجاهية (Directional) متفاعلة مع حركة وطبيعة الانسان (بوديلان، 1988، ص14)، حيث تربط الازقة الضيقة المتعرجة أو الملتوية بين الدور ضمن النسيج الحضري للمدينة، وقد يساعد فراغ الشارع عندما يضيق عرضه وتمتد البروزات من الجانبين على إيجاد مساحة مظللة، ويعطي فراغ الشارع شعوراً بالمقياس الانساني، كما تميزت الشوارع بإدخال عامل التغيير والمفاجأة التي تتصف بها وذلك باختلاف الطرق المنحنية المؤدية إليها، وكذلك فإن ضيق الشوارع وتعرجها يساعد في التظليل وزيادة سرعة حركة الهواء مما يساعد في تحسين المناخ، اي كمعالجة بيئية (كمونة، 1988، ص13). قد يتخلل الشارع منحنيات أو منعطفات غير ظاهرة تعمد إلى إغلاق المنظور إحساساً بالإحتواء والخصوصية وإيجاد نوع من العلاقة بين المباني والفراغات (كمونة، 1988، ص15). ويندر أن يوجد زقاق مستقيم كما ويندر أيضاً أن يحافظ الزقاق على عرض واحد إذ بالوقت الذي يتعرج بين بدايته ونهايته نراه يضيق في أماكن ليعرض في اخرى (الاشعب، 1982، ص24).

عند التقاء الازقة وجدت بعض الساحات الصغيرة التي كانت تمثل متسعاً غير منتظم في الأزقة (الرحبة أو الفضوة) وغالباً ما تلاحظ في المحلات السكنية عند تقاطع الأزقة أو قرب المسجد حيث تقام فيها بعض الفعاليات الاجتماعية لأهل المحلة معبرة بذلك عن مظهر من مظاهر الإرتباط العاطفي بين السكان وأحيائهم. وتسمى بالبطحاء (والبطحاء وهي عبارة عن ساحة صغيرة تتكون في تقاطعات الطرق الرئيسة) (Hakim, 2010, p.61, p.69). كما تسمى تقاطعات الازقة بالعقد الحضرية (Urban Nodes) فقد عرفها (Salingaros) كأحد العناصر الاساسية للنسيج الحضري، التي تعد كنقاط التقاء محاور الحركة، وتحتوي انماط مختلفة من الفعاليات اليومية، وتظهر فكرة العقد من خلال تعدد الارتباطات في المدن التقليدية، على النقيض من المحاور المستقيمة للمدن الحديثة، اذ ان اهمية العقد الحضرية في تداخل محاور الحركة وتكاملها (Salingaros, 2002, www.Salingaros@sphere,math,utsa,edn)

6 – 2 الحالات الدراسية

تحوي مدينة الموصل القديمة عقدا حضرية لها بعد تاريخي وتراثي مميز بعمارتها ذات الاستعمالات الدينية والسكنية والتعليمية والتجارية، والتي تمكنت من تلبية الاحتياجات الانسانية العليا وتمتلك بعد روحي خاص، ومن تلك العقد (النبي جرجيس، الكوازين، حوش البيعة، حضيرة السادة،.... وغيرها)، وتم تحديد حالتين دراسية الاولى عقدة النبي جرجيس (عليه السلام)، والثانية عقدة حوش البيعة وكما موضح في الشكل (6)، وذلك لقربهما من بعض وبشكل متقابل يفصل بينهما شارع سوق الشعارين، الذي يتم النفاذ من خلاله الى تلك العقدتين، فضلا عن المساعي حاليا لاعادة اعمارها مما شكَّل اهمية في اعتمادهما ضمن الدراسة العملية لهذا البحث.

شكل (6) يوضح العقدتان الحضريتان ليتم دراسة كل منهما

6 – 2 – 1 عقدة النبي جرجيس

تقع عقدة النبي جرجيس في محلة باب النبي. وسميت كذلك لوجود مرقد النبي جرجيس وقد شيد على المرقد مسجد يعود تاريخه الى سنة 1127 ميلادية اي القرن 12 ميلادي السادس الهجري، وثمة تاريخ للجامع اذ كان يقام فيه الاحتفالات الدينية، في

المولد النبوي الشريف وتوزيع الطعام للفقراء، كما تم انشاء المدرسة الجرجيسية في سنة 1082هـ، 1671م، فضلا عن دار القرآن 1716م. للجامع مكانة كبيرة في ذاكرة الموصليين وقد فجرنه عصابات داعش سنة 2015 والان في صدد اعادة اعماره. (العلاف، 2020). اما بالنسبة الى محلة باب النبي فلها العديد من الدور السكنية ذات الطابع التراثي المميز، بالاخص القريبة من العقدة الحضرية للجامع بالقرب من مئذنته الحجرية، اذ تنفذ العديد من الازقة الى الفضاء المعرف بواجهات الدور السكنية من جهة، وسياج الجامع ومئذنته من جهة اخرى. كما موضح في الشكل (7).

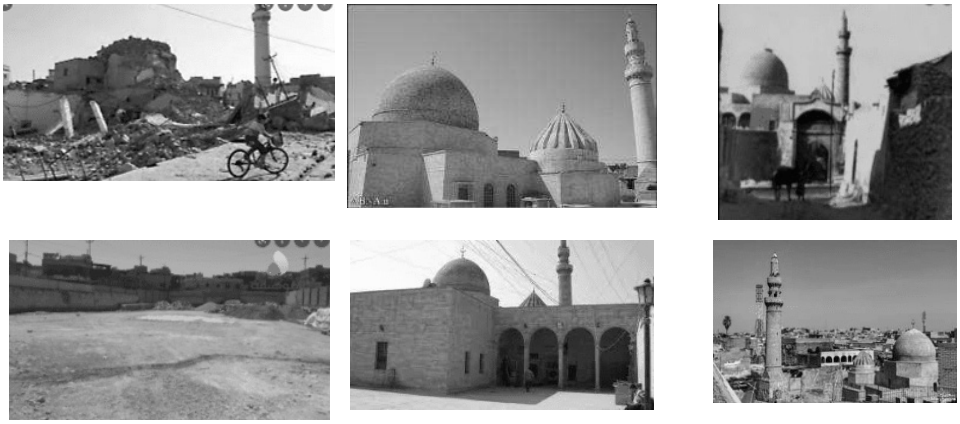

صور الجامع ولحقب زمنية مختلفة قبل التدمير

موقع الجامع بعد التدمير

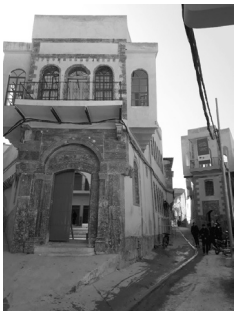

موقع الجامع والدور السكنية التراثية المحيطة به أثناء عملية اعادة الاعمار مؤخراً (تصوير: الباحثان)

الشكل (7) العقدة الحضرية لجامع النبي جرجيس خلال مراحل زمنية متعددة

6 - 2 - 2 عقدة حوش البيعة

في محلة باب النبي قرب شارع سوق الشعارين، او ما تعرف بمحلة حوش الخان بالقرب من الميدان، وهو مجمع لعدد من الكنائس والبالغة اربعة كنائس فضلا عن مدرسة ودار المطرانية، اذ تنطوي المنطقة التي تتخذ من الكنائس عنوانا لها (حوش البيعة او ما يقابلها بفناء الكنيسة)، وتبدو المنطقة كمربع ذات اضلاع متساوية وفي كل ضلع تستقر كنيسة لها دلالاتها وتاريخها العريق الذي تستند عليه حيث تبدو اقدم تلك الكنائس هي كنيسة الطاهرة القديمة (www.azzaman.com) او كما يسميها العامّة في الموصل بالعراق "البيعة العتيقة". تقع قبالة دار المطرانية تمامًا. يعود بناؤها الحالي إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ولربّما يعود تأسيسها إلى القرن السّابع الميلادي، فانها تعود الى العهد الجليلي 1726-1834م، سميت بالطاهرة اسوةٍ الى السيدة مريم العذراء. وهي الآن مزار يقصده العديد من المؤمنين، للصّلاة والتّبرك. (hakawati.net/Architectures)

ومن المباني الاساسية المكونة للعقدة الحضرية الى جانب الكنيسة من الجهة الاخرى تبدو اقدم مدارس الموصل وهي مدرسة التهذيب وتعود بدايتها كمركز تعليم ديني قبل ان تضحي مدرسة بهذا الاسم، (www.azzaman.com) شيدت مدرسة التهذيب الابتدائية المختلطة، في مدينة الموصل سنة 1919م في الباحة الشرقية الداخلية لحوش البيعة. (https://iraqiaramichouse.yoo7.com) وهي من المدارس المميزة حيث

قامت بتخريج الاف من التلاميذ من جميع الطوائف. ولحق بالمدرسة أضرار متوسطة نتيجة معارك تحرير المدينة خلال عمليات تحرير الموصل القديمة، وهي الآن بإنتظار اعادة اعمارها. (www.azzaman.com) كما موضح في الشكل (8).

العقدة الحضرية – حوش البيعة- قبل التدمير الجزئي

العقدة الحضرية – حوش البيعة- بعد التدمير الجزئي الذي طالها

العقدة الحضرية – حوش البيعة- اثناء اعادة الاعمار حاليا (تصوير الباحثان)

شكل (8) العدة الحضرية – حوش البيعة – خلال مراحل زمنية متعددة

6 - 3 تحليل مستويات العمارة الروحية

سيتم في هذه الفقرة تحليل مستويات العمارة الروحية وفقاً للتسلسل المطروح في تناول الموضوع ولكل من العقدتين، بدءاً من المستوى الحسي ومن ثم المادي – الجمالي، وأخيراً المستوى الطبيعي – البايوفيلي، وكما موضح في الجداول (1)، (2)، (3).

الجدول (1) تحليل المستوى الحسى (اعداد: الباحثان)

تحليل المستوى الحسي لعقدتي النبي جرجيس وحوش البيعة	
عقدة النبي جرجيس	عقدة حوش البيعة
الأزقة المتعرجة والمؤدية إلى عقدة النبي جرجيس	الأزقة المتعرجة والمؤدية الى عقدة حوش البيعة
	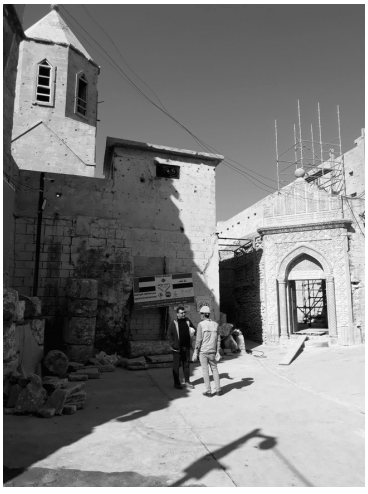
الظهور المفاجئ لمئذنة جامع النبي جرجيس أثناء اعادة اعماره عبر احدى الازقة (تصوير الباحثان)	الظهور المفاجئ لبرج الكنيسة أثناء اعادة اعمارها عبر احدى الأزقة (تصوير الباحثان)

ظهور عدد من الدور التراثية ضمن عقدة النبي جرجيس (تصوير الباحثان)

مدرسة التهذيب التراثية في عقدة حوش البيعة (تصوير الباحثان)

الجدول (2) تحليل المستوى المادي – الجمالى (اعداد: الباحثان)

تحليل المستوى المادي – الجمالي لعقدتي النبي جرجيس وحوش البيعة	
عقدة النبي جرجيس	عقدة حوش البيعة
الهيمنة اللونية فضلا عن هيمنة النسيج العضوي المتعرج والمحيط بعقدة النبي جرجيس	الهيمنة اللونية فضلا هيمنة النسيج العضوي المتعرج والمحيط بعقدة حوش البيعة
هيمنة مادة الجص البنية والمرمر الرمادي (الفرش) في الواجهات الخارجية فضلا عن حجر الحلان في الجامع (تصوير الباحثان)	هيمنة مادة الجص البنية والمرمر الرمادي (الفرش) في الواجهات الخارجية فضلا عن حجر الحلان في الكنيسة (تصوير الباحثان)

الوحدة في استخدام المواد مقابل التنوع في عناصر الفتحات وعقد الابواب والتكوينات بين الأقواس المدببة والنصف دائرية والقطاعية (تصوير الباحثان)

الوحدة في استخدام المواد مقابل التنوع في عناصر الفتحات وعقد الابواب والتكوينات بين الأقواس المدببة والنصف دائرية والقطاعية (تصوير الباحثان)

الجدول (3) تحليل المستوى الطبيعي – البايوفيلي (اعداد: الباحثان)

تحليل المستوى الطبيعي – البايوفيلي لعقدتي النبي جرجيس وحوش البيعة	
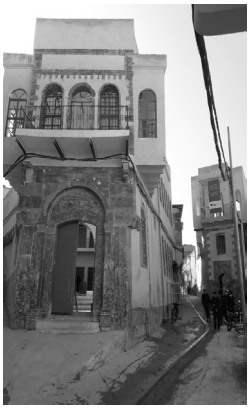 استخدام النقوش النباتية على مداخل الابنية والاسيجة الحديدية ضمن عقدة النبي جرجيس (تصوير الباحثان)	استخدام النقوش النباتية على مداخل الابنية والاسيجة الحديدية ضمن عقدة حوش البيعة (تصوير الباحثان)

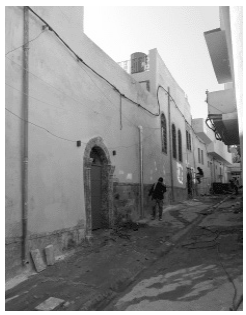

تتحقق روح المكان وتعزيز هويته من حيث مراعاة الاعراف والتقاليد المحلية بعدم الانفتاح نحو الخارج لتحقيق الخصوصية والطابع الحرفي وتقنيات البناء واستخدام المواد المحلية كالرخام (الفرش) ومادة الجص المحلية السمراء، فضلا عن مادة حجر الحلان للجامع. (تصوير الباحثان)

تتحقق روح المكان وتعزيز هويته من حيث اضفاء الطابع الحرفي وتقنيات البناء واستخدام المواد المحلية كالرخام (الفرش) ومادة الجص المحلية السمراء، فضلا عن مادة حجر الحلان للكنيسة. (تصوير الباحثان)

7 – النتائج والاستنتاجات

- اظهر تحليل المستوى الحسي من التخطيط العضوي التقليدي لعقدتي النبي جرجيس وحوش البيعة فكرة تنشيط التجربة الشخصية والتحفيز فمن خلال التواءات الازقة وتعرجاتها الضيقة الى العقدتين المرتفعتين والاحساس بالاتساع، كما بتولد الاحساس بالاثارة جراء تغير المشهد البصري وظهور عدد من المباني التراثية (الدور السكنية والمدرسة التعليمية) والظهور المفاجئ للمئذنة وقبة الجامع أو برج الكنيسة. إذ تولد الازقة المحيطة الاحساس بالتوتر بالاخص للغرباء عند الدخول اليها، اي الاحساس بتجربة المغامرة والغرابة. كذلك الرغبة في المزيد من الاستكشاف لاستحصال المعلومات من الفضاء المتسع نحو الازقة الضيقة. أي التأكيد على تعزيز التجربة الشخصية وتحفيز المتلقي وشعوره بالمفاجئة والاثارة، مقابل الاهتمام النسبي بالتجربة الحسية المعتمدة على كافة الحواس في العمارة.
- اظهر تحليل المستوى المادي – الجمالي الوحدة في هيمنة اللون والمواد المحلية والتنوع في توظيف العناصر الموظفة للعقود بخصائص شكلية

متعددة، فضلا عن الخصائص التنظيمية المعززة للمقياس الانساني والتكرار.

- اظهر تحليل المستوى الطبيعي – البايوفيلي التركيز على التجربة الخاصة بمحاكاة الجوانب الطبيعية من نقوش وزخارف، فضلا عن التجربة الخاصة بالفضاء – المكان كخصوصية محلية، مقابل القلة الاهتمام بالتجربة الطبيعية المباشرة.

8 - التوصيات

النظر الى اهمية التعامل مع المستوى الحسي ضمن تجربة تعزز مشاركة حواس المتلقي، والعناية الجانب المادي ضمن وحدة مصممة بخصائص شكلية تراعي الخصوصية المحلية وتعزز التجربة الطبيعية ان كانت للمماثلات الطبيعية او المحاكية لها.

لا بد من مراعاة الجوانب المذكورة آنفاً في جداول التحليل في اعادة الاعمار، وبالاخص متابعته من قبل الدوائر المعنية بهذا الأمر، وحصر المباني غير التي لا ترتبط لخصائص العقد الحضرية وبعدها الروحي وبالاخص المصممة حديثاً بخصائص وسمات تسيء الى واجهات المباني المحددة لتلك العقد، وكما موضح في الشكل (9).

الشكل (9) عدد من المباني التي تم اعمارها بمعزل عن جوانب العمارة الروحية للمنطقة (تصوير الباحثان)

المصادر

- ابو القاسم، رمضان، (2011)، (الرمزية والعمارية)، الميراث، ليبيا.
- احمـد،، بكـر هاشـم، والسـويداني، علـي محمـد، (2017)، (سياسـات اعمـار المـدن فـي فتـرة مـا بعـد النزاعـات والحـروب)، مجلـة قسـم الهندسـة جامعة الازهـر المجلـد. 12، العـدد 44، يوليـو 2017، ص-ص 1183-1197
- الاشعب، د.خالص، (1982)، (المدينة العربية)، كلية الاداب، جامعة بغداد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ص24.
- بوديلان، فيليب اواديس سيمون (1988)، (الفضاءات الحضرية المفتوحة في المدينة العربية التقليدية)، مركز إحياء التراث العلمي العربي، دورة أصالة أنظمة المدينة العربية، ص14.
- الجادرجي، رفعة، (1985) (التراث ضرورة)، مجلة اتحاد المهندسين العرب، اتحاد المهندسين العرب،بغداد.
- الجادرجي، رفعة، (2006)، (في سببية وجدلية العمارة)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- جاسم، نغم احمد، (2009) (أثر الخصائص الشكلية والتنظيمية للنتاج في تقييمه جماليا- وفق خصوصية الممارسة الاكاديمية العراقية)، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد 5، العدد 16-17-18،31 ديسمبر/كانون الأول 2009)21ص، الجامعة التكنولوجية قسم الهندسة المعمارية، ص-ص 86-87
- الجلبي، شوان عبد الخالق، (1988)، (الشكل والجمال_الخـصائص الشكلية قياسها واثر تغييرها على درجات الاسـتجابة الجمالية)، اطروحة ماجستير،الجامعة التكنلوجية،قـسم الهندسة المعمارية،بغداد.
- الحنبلي، مسرة شاهر بكر، (2005)، (التخطيط واستراتيجيات إعادة إعمار وتطوير الوسط التاريخي لمدينة نابلس)، رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي، غير منشورة، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ص4.
- الدعمي، هدى وزير، (2007)، (التنمية والاعمار واعادة الاعمار في كربلاء)، ورقة بحثية منشورة، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية.
- الدّغيم، محمود السَّيِّد، (2019)، ولاية الْمَوْصِل العراقية صلة الوصل التاريخية والجغرافية بين الشام والعراق، - /https://www.udefense.info/threads
- رأفت، د.علي، (1977)، (الإبـداع الفنـي فـي العمارة)، الجزء الثاني، الطبعـة الأولـى، مركز أبحاث الأنتركونسلت، القاهرة , ص 30.

- رأفت، علي, (2007)، (ثلاثية الابداع ألمعماري)، المضمون والشكل، المجلد الرابع، مركز ابحاث انتركونسلنت، القاهرة.
- رمضان، أنوار صبحي وآخرين، (2019)،
- شيرزاد، شيرين احسان، (1985)، (مبادئ في الفن والعمارة)، الدار العربية.
- الصقور، صقر مصطفى، (2006)، (أنسنة العمارة، نحو نظرية إنسانية في العمارة المعاصرة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ص-ص 243-248.
- العاني، طلعت، والبوتاني، حسين، (2018)، (الإيقاع في الواجهات التقليدية للأزقة في مدينة الموصل القديمة)، المجلة العراقية للعمارة والتخطيط، ص-ص 256-276.
- العلاف، ابراهيم، (2020)، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، جامع النبي جرجيس في الموصل.
- كامل، هويدة- محمد، يوسف محمد (2016)، (سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم – الزقورة انموذجاً)، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية/ المجلد 3 /العدد 6 / السنة الثالثة/ تشرين الاول.
- كمونة، د. حيدر عبد الرزاق، (1988) (أهمية العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة)، بحث مقدم إلى مركز إحياء التراث العلمي العربي في دورة أصالة أنظمة المدينة العربية.
- مدوكي، مصطفى، (2010)، (دراسة تطور المدينة، والتغيرات المورونمطية للمجال الفيزيائي- دراسة حالة مدينة تقرت)، مذكرة ماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة محمد خضير – بسكرة، الجزائر.
- الملاح، (1992)، (الموصل والرسالة الاسلامية) و (تحرير الموصل وتمصيرها في عهد الراشدين)، مقالتين في موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الثاني، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- وهبه، مراد وآخرون، (1971)، (المعجم الفلسفي)، دار الثقافة الجديدة،القاهرة.
- Beatley, Timothy. (2011), (Biophilic Cities: Integrating Nature into Urban Design and Planning), Washington, DC: Island Press, p.86.
- Birch, Robert, Brian R. Sinclair, (2013), (Spirituality in Place: Building Connections Between Architecture, Design, and Spiritual Experience), ARCC | The Visibility of Research, Culture: New Ideas, Minor Voices, and Topics on the Margins, pp.80-87
- Blessing, Patricia, (2019), (Islamic Architecture; A Multi-Sensory Experience), baytalfann. https://www.baytalfann.com/post/islamic-architecture-a-multi-sensory-experience-dr-patricia-blessing.
- Browning ,Ryan & Clancy (2014) ,(14 PATTERNS OF BIOPHILIC DESIGN); P.23

- Dilani, 2008, International reference book, IHF 2008-2009
- El Sayad, Zeyad M & Tarek Farghaly & Sara Mohamed Hamada, (2017), (INTEGRATING HUMAN-CENTERED DESIGN METHODS IN EARLY DESIGN STAGE: USING INTERACTIVE ARCHITECTURE AS A TOOL) , Egypt.
- Hakim, Basim, (2010), Arabic-Islamic Cities: Building and Planning Principles Paperback Edition, Taylor & Francis Group, LONDON AND NEW YORK.
- Herman, Miller, (2013),(Nature based design: the new green),pp.1-8.
- Kellert, S. and Calabrese, E. (2015), (The Practice of Biophilic Design).pp.2-21
- Kellert, S.R., Calabrese, E.F., (2015), (The Practice of Biophilic Design), Available online at: http://www.biophilic-design.com.
- Koltko-Rivera, Mark E, (2006), (Rediscovering the later Version of Maslow's Hierarchy of Needs: Self-transcendence and Opportunities for Theory, Research, and Unification), Review of General Psychology Copyright 2006 by the American Psychological Association, 2006, Vol. 10, No. 4, 302–317 1089-2680/06/$12.00 DOI: 10.1037/1089-2680.10.4.302
- KOVTUN , IULIA, (2014), (Fulfilment of Individual Needs in Architecture), Psychology, Corpus ID: 162177642, https://www.semanticscholar.org/paper/Fulfilment-of-Individual-Needs-in-Architecture-Kovtun-Kulczycka/39ad6c802edf8ddf4d4dfa0b254a7be59d30e586, Tłumaczenie / Translated by Iweta Kulczycka
- KOVTUN , IULIA, (2014), (Fulfilment of Individual Needs in Architecture), Psychology, Corpus ID: 162177642, https://www.semanticscholar.org/paper/Fulfilment-of-Individual-Needs-in-Architecture-Kovtun-Kulczycka/39ad6c802edf8ddf4d4dfa0b254a7be59d30e586
- Krčmářová, Jana E.O. Wilson's, (2009), Concept of biophilia and the environmental movement in the USA, Internet Journal of Historical Geography and Environmental History Volume 6/2009, No. 1–2, pp. 4–17
- Macchia, P. (2008), (Understanding the sensual aspects of timeless architecture), NSW, pp.1-105.
- Maslow, Abraham H, (1961).(Peak Experiences as Acute Identity Experiences), American Journal of Psychoanalysis No. 21 (2), 254-262.
- Maslow, Abraham H. (1943), (A Theory of Human Motivation), Psychological Review no. 50 (4):370-96.
- MASLOW, ABRAHAM H.,(1970), (MOTIVATION AND PERSONALITY), Harper & Row, Publishers
- Mccluclrey, Jim, (1979), (Roed Form And rown space) The Architecturar press, London - r 9i9.

- Murray SA, Kendall M, Boyd K, Worth A, Benton TF, (2004), (Exploring the spiritual needs of people dying of lung cancer or heart failure: A prospective qualitative interview study of patients and their carers). Palliat Med., 18, 39–45.
- MUTICĂ , Paul, (2013), (ARCHITECTURE AND HUMAN NEEDS), Acta Technica Napocensis: Civil Engineering & Architecture Vol. 55, No. 4.
- Raghani, Smruti, Brar, Tejwant Singh, & Kamal Mohammad Arif, (2021), (Impact of Contemplative Spaces and Sacred Geometry on Spiritual Development) American Journal of Civil Engineering and Architecture, Vol. 9, No. 2, 59-63 Available online at http://pubs.sciepub.com/ajcea/9/2/3 Published by Science and Education Publishing DOI:10.12691/ajcea-9-2-3
- READ MINS, (2013), (A crossover between Architecture and Spirituality), ARCHITECTURAL COMMUNITY, https://www.re-thinkingthefuture.com/architectural-community/a6264-a-crossover-between-architecture-and-spirituality/
- Salingaros Nikos A.; (2000); (Complexity & Urban Coherence); Journal of Urban Design; Vol.(5); pp.291-316
- Saucier, Gerard and Skrzypinska, Katarzyna, (2006), (Spiritual But not Religious? Evidence for two independent dispositions), Journal of Personality 74 (Issue 5): 1257-1292
- Simonsson, Ellen, (2016), (A Spiritual Sequence An Investiagtion of Spirituality in Today's Context in Gothenburg through Architecture), Chalmers University of Technology, Autumn 2016, Master Thesis at Chalmers School of Architecture, Architecture and Urban Design, MPARC, Gothenburg.
- Turner, Briony & Kay Pallaris, (2006), (Multi-sensory design – creating healthier public spaces).
- Ulrich, R.S.: (1993), (Biophilia, biophobia, and natural landscapes), in S.R. Kellert and E.O. Wilson (eds.), The Biophilia Hypothesis (Island Press, Washington DC), pp. 73–137.
- Wilson E.O. (eds.) (1994): (The Biophilia Hypothesis. Shearwater Books, Washington, D.C., pp. 31–40. WILSON, E. O. Naturalist. Shearwater Book, Washington, D.C., p.380
- WILSON, E. O. (1993), (Biophilia and the Conservation Ethic). In: Kellert S. a
- Zhang T and Dong H (2008), (Human-centred design: an emergent conceptual model), Royal College of Art, April 8-10, 2009, London Include2009 proceedings
- Zumthor, Peter, (2010), (Thinking Architecture), Basel, Switzerland: Birkhauser.
- www.almaany.com
- www.maajim.com

- https://www.merriam-webster.com/dictionary/spiritual
- https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/spiritual
- https://www.vocabulary.com/dictionary/spirituality
- www.minufiyah.com
- https://twitter.com/salw3n/status/1408510242669928456
- www.qallwdall.com
- https://www.thaqafnafsak.com
- http://bacdesignstudio.blogspot.com/2013/09/human-scale-built-enviroment.html
- https://salaarc.com/blog/a-greek-odyssey-an-architectural-look-back-in-time
- https://www.worldhistory.org/Roman_Architecture
- https://www.re-thinkingthefuture.com
- https://courses.lumenlearning.com/boundless-arthistory/chapter/renaissance-architecture
- https://courses.lumenlearning.com/boundless-arthistory/chapter/architecture-of-the-baroque-period
- https://www.re-thinkingthefuture.com
- https://www.flickr.com/
- https://group1014.weebly.com/
- https://www.re-thinkingthefuture.com
- https://www.flickr.com/photos/47071837@N02/5693885734
- https://group1014.weebly.com/
- https://www.flickr.com/photos/annindk/32146508961
- https://gingerbreadhouseevents.com /
- https://es.wikiarquitectura.com/ /
- https://www.archdaily.com/o
- https://www.acpresse.fr/ /
- www.Salingaros@sphere,math,utsa,edn
- www.azzaman.com
- hakawati.net/Architectures
- https://iraqiaramichouse.yoo7.com
- https://www.hisour.com/ar/characteristics-of-renaissance-architecture-58085/ 7
- https://www.arcc-network.org.uk/wp-content/pdfs/FGPS-brochureV2-WEB.pdf
- https://www.kmb-architects.com/news/2019/3/12/biophilic-design